Converted by Tiff Combine - unregistered

في أمرٍ من الأمور، كانت تلك المرأة أمي، (كانت آنذاك عجوزاً في الرابعة والستين، وتوفيت بعد خمس سنواتٍ بسرطان المعدة)، على بعد حوالي سبعة وعشرين كيلو متراً بخط طيران العصفور، وكانت تنتظر حفيدها بتلهّف.

كانت الظلمة قد بدأت تحلّ، فطلبت المستشفى، وهذه المرة خرج لي طبيبك على الطرف الآخر من الخطّ، وكان يفترض أن يكون مع عائلته في العطلة منذ يومين، وهو مهما حدث سيذهب في الغداة، يوم أحد، إلى «البالاتون»، ويرجوني الآن بعصبيةٍ، (في سمّاعتي وفي أذني)، أن ألتزم الهدوء، فالأمور تجري مجراها، واذا لم يبدأ الوضع الساعة الثامنة والنصف، فسيثقب الأغشية، ولا حاجة لمجيئي.

بدأت للحال أستشعر الخوف الشديد، فلبست من فوري قميصاً نظيفاً، وطلبت سيارة أجرةٍ، ومضيت للقائك، (استدرت مرتين على العتبة نصف دورةٍ، إذ وقع في ظني أني سمعت الهاتف يرنّ).

في قاعة العمل، وأنت على سريرك المسطح، كنت قد زرقت حقنتين محرضتين، وكنت تعدّين نبضاتك، (كانوا قد صادروا منك ساعتك، وسوارك، وسلسلتك حتى لا تضايقك في عملك)، لتري كل خمس دقائق متى ستظهر الآلام التي كانت تعاودك كل عشر دقائق، وكنتِ قد رفعت بلا جدوى شعرك الذي كان قد بلله التوقّع.

كانت قد تقضّت تسع ساعاتٍ، وأنت تستمعين إلى العويل الموقع واللامنتظم المنسرب من قاعة التوليد المجاورة، وكانت تتملّكك الرغبة والرعشة للانتقال إليها، فيما كانت الممرّضة ـ المولّدة تحيك بالصنّارة.